امهات النسا من التحريم المبهم ذهب الى ان اللاتي صفة للنسا المتصلات
بالربائب خاصة دون النسا المتصلات بالامهات • ومن جعلهن من
التحريم غير المبهم ذهب الى ان اللاتي صفة للنساء المذكورات في الموضعين معا
فصار اختلاف الفقهاء في هذه الاية مبنيا على اختلاف النحويين في جمع
الصفة وتعريف الموصوف • وذلك ان هذا الباب منه ما قد اجمع النحويون
على جوازه ومنه ما قد اجمعوا على منعه ومنه ما اختلفوا فيه • فالذي
اتفقوا عليه انه جائز ان يتفق الموصوفان في الاعراب والعامل معا
كقولك مررت بزيد واخيك العاقلين • والذي اتفقوا على منعه ان يختلف
الاعرابان والعاملان معا كقولك مررت بزيد وهذا ابوك لا يجيزون
ان يقال العاقلان ولا العاقلين على الصفة لكن على القطع والنصب باضمار
اعني او الرفع باضمار مبتدا كانه قال هما العاقلان • والذي
اختلفوا في جوازه ان يتفق الاعرابان ويختلف العاملان كقولك مررت
بغلام زيد ونزلت على عمرو العاقلين • فقوم يجيزون ان يجعلوا العاقلين
صفة لزيد وعمرو • وقوم يمنعون ذلك ومذهب من منع ذلك انه ليس
لان زيدا يجر باضافة الغلام اليه وعمرا يجر بعلى فاذا جعلت العاقلين
صفة لهما اعملت عاملين مختلفين في اسم واحد وذلك لا يجوز •
وهو جائز على قياس قول ابي الحسن الاخفش لان العامل في الموصوف لا يعمل عنده
في صفته وانما تنخفض الصفة عنده او ترتفع او تنتصب بالاتباع •
فلما كانت النساء الاول من قوله وامهات نسائكم العامل فيهن الاضافة
والنساء الاخر العامل فيهن من اختلف العاملان فوجب ان لا يكون اللاتي
دخلتم بهن صفة لهما معا على ما قلناه ولكن من اجازه من الفقهاء ان يحتج

يمكنه

بجنبون

بشيئين احدهما ان لا يظهر فيه الاعراب فيمكن ان يكون موضعه منصوبا
باضمار اعني ومرفوعا باضمار مبتدا ولو ظهر الاعراب فيه لم يمتنع من
ان احمل على الاضمار لا على الصفة فيكون كنحو ما انشده سيبويه من قول الشاعر
امن عمل الجراف امس وظلمه ✽ وعدوانه اعتبتمونا براسم ✽
اميري عدا ان جبنا عليهما ✽ بما لم ما لي ود يا بالبهائم ✽
الا ترى ان قوله اميري عدا لا يجوز ان يكون بدلا من الجراف وراسم
لاختلاف العاملين ولكنه على اضمار اعني ونحوه • وكذلك قول الراجز
✽ ان بها اكتل او رزاما ✽ خويربين ينقفان الهاما ✽
فخويربين لا يجوز ان يكون مردودا على اكتل ورزام لكنه انما اوجب
احدهما لدخول او للشك بينهما الا ترى انه لا يجوز رايت زيدا او عمرا الذي صح
منطلقين فهذا ونحوه من التركيب المشترك الذي يحتمل المعنى وضده
ونظيره من الشعر قوله ✽ وقبيلة لا يغدرون بذمة ✽ ولا يظلمون الناس حبة خردل ✽
الا تراه قد اخرج هذا الكلام مخرج الهجو ولولا ان في هذا البيت دليلا غير صح
على ذلك لكان من الثناء والمدح • وكذلك قول الاخر
✽ يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ✽ ومن اساءة اهل السوء احسانا ✽
واما التركيب الدال على معان مختلفة غير متضادة فكقوله تعالى وما قتلوه
يقينا فان قوما يرون الضمير من قتلوه عائدا الى المسيح صلى الله عليه وسلم
وقوما يرونه عائدا الى العلم المذكور في قوله وما لهم به من علم الا اتباع الظن
فيجعلونه من قول العرب قتلت الشيء علما ومن هذا النوع قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
فان الناس اختلفوا في هذا التشبيه من اين وقع • فذهب قوم الى ان التشبيه

Copyright © King Saud University